



المفردة القرآنية من الجذر إلى السياق - دراسة في التوليد الصرفي والإعجاز البياني -

The Qur'anic Lexeme from Root to Context

- A Study in Morphological Derivation and Rhetorical Inimitability -

ابتسام فارح*

جامعة الوادي (الجزائر)

farah-ibtisame@univ.eloued.dz

تاريخ النشر: 2025.11.15

تاريخ القبول: 2025.09.25

تاريخ الاستلام: 2025.08.07

ملخص:

تناول هذه الدراسة المفردة القرآنية من حيث ارتباطها بالجذر اللغوي والتوليد الصرفي والسياق، في إطار تكاملي يهدف إلى الكشف عن أوجه الإعجاز البياني في التعبير القرآني. وقد أبرزت كيف تُسهم هذه العناصر مجتمعة في بناء المعنى بدقة، وتوجيهه بما يتناسب مع المقام والسياق. وتوصلت الدراسة إلى أن المفردة القرآنية لا تُفهم فهماً تاماً إلا في ضوء هذا الترابط الدلالي، وأن اختيار الألفاظ وصيغها جاء بترتيب معجز لا يقدر عليه البشر، مما يؤكد أن هذا القرآن من عند الله عز وجل، وأن نظمه البياني معجز في كل مفردة وتركيب وسياق.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ المفردة القرآنية؛ التوليد الصرفي؛ السياق؛ الإعجاز البياني.

Abstract:

This study examines the Qur'anic lexeme in relation to its linguistic root, morphological derivation, and contextual usage, within an integrative framework aimed at uncovering aspects of rhetorical inimitability in Qur'anic expression. It highlights how these elements collectively contribute to the precise construction of meaning and its direction in accordance with the situational context. The study concludes that the Qur'anic lexeme cannot be fully comprehended without considering this semantic interconnection, and that the selection of words and their morphological forms is arranged in a miraculous order beyond human capacity. This affirms that the Qur'an is a divine revelation, with its rhetorical structure being inimitable in every lexeme, construction, and context.

Keywords: Qur'an; Qur'anic lexeme; morphological derivation; context; rhetorical inimitability.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛ فإنّ المفردة القرآنية لا تزال محل دهشة الباحثين والدارسين، فقد جاءت في سياق بلاغي معجز، تُنتقى بدقة، وتُصاغ بحكمة، وتُنسج ضمن بناء تركيبى يجعل منها أداة للتعبير والتأثير في آن واحد. والقرآن الكريم، النص الإلهي الخالد، لم يختر مفرداته عشوائياً، بل نُسجت ألفاظه من جذر لغوي أصيل، اشتقّ منها ما يناسب المقام ويبلّغ الرسالة بأقصى درجات الفصاحة والإيجاز والتكثيف الدلالي.

ومن بين أبرز السمات التي تتجلى في اللغة القرآنية: قدرتها العجيبة على التوليد الصرفي، إذ ينطلق الجذر الواحد ليُشتقّ منه عدد من الألفاظ تختلف صيغها وتنوع دلالاتها بحسب السياق. هذه الصيغ ليست مجرد تغييرات شكلية، بل هي أدوات وظيفية تُحدث فرقاً في البناء النفسي والبلاغي للخطاب. وقد يختار النص القرآني صيغة محددة من بين بدائل كثيرة للجذر الواحد، فيُسهّم هذا التوليد في بناء معنى لا يتحقق إلا بها، بل وفي تحقيق نوع من الإعجاز البياني الذي يتجاوز المؤلف في الاستعمال العربي.

يهدف هذا المقال إلى تتبع رحلة المفردة القرآنية، بدءاً من جذرها اللغوي الذي يحمل المعنى الأصيل، مروراً بعملية التوليد الصرفي التي تُشكّل هذه المعاني وتلوّنّها، وصولاً إلى سياقها القرآني الذي يُحدّد دلالاتها النهائية ويظهر وجوه الإعجاز البياني فيها. سنُسلّط الضوء على هذه العلاقة المتشابكة، مُبرزين كيف يُسهّم كل عنصر في إظهار عظمة البيان القرآني وفردته.

أهمية البحث:

تبرز أهمية بحثنا من خلال نقاط أهمها:

- سدّ فجوة بين الدراسات الصرفية المجردة والدراسات البلاغية.
- تقديم رؤية تكاملية لفهم المفردة القرآنية من الداخل (الجذر) والخارج (السياق).

إشكالية البحث:

تنبثق عن أهمية الموضوع الإشكالية التالية: إلى أيّ حدّ يُظهر تتبّع المفردة القرآنية من جذرها إلى سياقها خصوصية اللغة القرآنية في بناء المعنى وتوجيه الرسالة ضمن منظومة إعجازية متكاملة؟ ويندرج تحت إشكاليتنا عدة تساؤلات أهمها:

- كيف يسهّم التوليد الصرفي في بناء المعنى السياقي؟
- ما هي مظاهر الإعجاز البياني التي تتحقق من هذا التوليد؟
- وما مظاهر الإعجاز البياني في اختيار صيغة معينة دون غيرها من المشتقات المحتملة للجذر نفسه؟

أهداف البحث:

يهدف بحثنا إلى ما يلي:

- بيان العلاقة بين الجذر العربي للمفردة والمعنى القرآني.
- تحليل أثر الصيغ الصرفية في بناء الدلالة من خلال السياق.
- بيان أوجه الإعجاز البياني المرتبط بالاختيار الصرفي.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، في تتبع الجذور ومشتقاتها في القرآن، مع توظيف منهج التحليل السياقي والبلاغي لبيان أبعاد الاختيار، والاستفادة من أدوات الصرف العربي والبلاغة القرآنية.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي على الدراسات السابقة ذات الصلة، لم أتوصل إلى دراسة بهذا العنوان، بيد أن عدداً من الباحثين تناولوا المفردة القرآنية من جوانب متعددة، سواء من جهة الجذر اللغوي، أو من حيث البنية الصرفية، أو في ضوء السياق القرآني، غير أن قلة منها سعت إلى الربط المتكامل بين هذه العناصر الثلاثة للكشف عن أوجه الإعجاز البياني للمفردة.

قد ركزت بعض الدراسات على البعد المعجمي للمفردة القرآنية، فعُنت بتتبع الجذر اللغوي ومعانيه الأصلية، كما هو الحال في كتب المفردات مثل "مفردات الراغب الأصفهاني" و"التحقيق في كلمات القرآن الكريم"، التي قدّمت تحليلاً دلاليّاً ثريّاً للجذر، لكن دون توسع في الصيغ والسياقات.

كما توجهت دراسات أخرى نحو التفسير البياني، فسَلّطت الضوء على التفاوت في الدلالة بين صيغ مشتقة من الجذر الواحد، كما في دراسات الدكتور فاضل السامرائي، التي اعتنت بالفرق بين "غفور" و"غَفَّار" و"غافر"، وبيّنت الأبعاد البلاغية للصيغ الصرفية ضمن السياق.

وهناك اتجاه ثالث اهتم بالسياق القرآني، وربط المعنى العام للآيات باستخدام المفردات، إلا أنه لم يُبرز دائماً الخلفية الصرفية والجذرية للمفردة.

ومن هنا، تكتسب هذه الدراسة راهنتها وأهميتها، إذ تسعى إلى تقديم رؤية تكاملية تأخذ بعين الاعتبار الجذر، والبنية الصرفية، والسياق معاً، بوصفها مدخلاً لفهم الإعجاز البياني في المفردة القرآنية فهماً دقيقاً وشاملاً.

2. الجذر اللغوي والمفردة القرآنية: الأصل والامتداد

2.1. تعريف المفردة القرآنية:

المفردة القرآنية لغة:

المفردة في اللغة من مادة (فرد)، والتي تعني توحد الشيء، يقال: أفردته أي عزلته. وأفردت الأنثى؛ أي: وضعت واحداً، والفرد هو الوتر⁽¹⁾. فيحمل معنى المفردة على اللفظ أو المعنى، فإذا كان الأفراد في اللفظ

(1) الجوهرى إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 518/2.

فيكون معناه ذكر الكلمة وحدها دون ارتباطها بغيرها؛ جاء في لسان العرب: " قلما يقال للمرأة كهلة مفردة حتى يزوجها بشهلة، يقولون: شهلة كهلة"⁽¹⁾.

وإذا كان الأفراد في المعنى فيكون معنى المفردة ما يقابل الجمع أو التثنية، جاء في المحكم والمحيط الأعظم: "والعقيقان: بلدان في بلاد بني عامر من ناحية اليمن، فإذا رأيت هذه اللفظة مثناة، فإنما يُعنى بها ذلك البلدان، وإذا رأيتها مفردة، فقد يكون أن يُعنى بها العقيق الذي هو واد بالحجاز، وأن يُعنى بها أحد هذين البلدين، لأن مثل هذا قد يُفرد"⁽²⁾.

أما المفردة اصطلاحاً:

فهي ما كان الأفراد فيه من جهة اللفظ لا المعنى، والمفردة في هذا المعنى تقابل المركب، وتقابل المضاف والجملة⁽³⁾، واللفظ المفرد هو الذي ينبنى منه الكلام، كقولنا: زيد، أو قولنا: عمرو⁽⁴⁾، وما ينبنى منه الكلام يسمى كلمة، والكلمة قد تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً من حروف المعاني⁽⁵⁾، فتكون الكلمة اسماً إذا دلت على معناها دلالة استقلالية دون اقترانها بزمن، وتكون فعلاً إذا دلت على معناها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة، وإذا كانت دلالة الكلمة على المعنى لا تحصل بالاستقلال فهي حروف معان⁽⁶⁾.

أما المفردة القرآنية:

فهي الكلمة المستعملة في القرآن الكريم، سواء أكانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً من حروف المعاني. ولا يُشترط في المفردة القرآنية أن تكون خافية على عامة الناس أو يكتنفها الغموض، بل يكفي أن تكون من مفردات القرآن الكريم من حيث الاستعمال. فإذا وردت المفردة في سياق بياني، سواء أكان هذا البيان إجمالياً وظاهرياً، أم تفصيلياً ومعمقاً، فإنها تُعدّ من ضمن ما يُصطلح عليه بـ"غريب القرآن". وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغريب في القرآن هو غريب نسبي، لا غريب مطلق. وقد تنبه القاضي عبد الجبار إلى دلالاتي الكلمة المعجمية والسياقية، مدركاً أن للكلمة دلالتها المعجمية خارج السياق ودلالاتها في السياق. مضفياً عليها دلالات خاصة تتغير تبعاً لتلون السياق⁽⁷⁾، ولذلك كان ولا بد من بيان هذا التدرج.

2. تعريف الجذر اللغوي وأهميته في اللغة العربية

أما الجذر في اللغة العربية فيتكون من الحروف الأصلية للوحدة المعجمية التي تتكون منها الوحدات اللغوية الدالة في حالتها المجردة من كل زيادة/ضرب/في " مضرب "، ولا بد من الإشارة إلى الحدود المأخوذة في الوحدات الدالة أي: (ما لا يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه والمقصود من/ضرب/أن أجزاءه هي

(1) ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، 600/11. الشهلة: المرأة العجوز. ينظر: المرجع نفسه، 373/11.

(2) ابن سيده علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، 53/1.

(3) نكري عبد النبي عبد الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، 21/3.

(4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 561/6. ابن منظور، لسان العرب، 572/11. الزبيدي المرتضى محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، 292/30.

(5) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 25/1.

(6) السكاكي يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ص9.

(7) ينظر: القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، 199/16.

ذوات حروفه الثلاثة التي تتمثل في (ض ر ب) أي أن هذه الوحدات غير مقصود بها الدلالة ولا تدل على معنى⁽¹⁾. وتتسع هذه الجذور عن طريق الزيادة، وذلك بزيادة حرف أو أكثر. من حروف الزيادة. على الجذر. وقد تتكوّن هذه الوحدة اللغوية من جذر يتوقّر على حرفين أصليين فقط، وباقي الحروف زوائد أو توسع للتركيب كما هو الحال في الأصل " وقى " في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلِمَهَا مَلَائِكَةُ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [سورة التحريم: الآية 6] / قوا/ وفي الآية (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [سورة آل عمران: الآية 191]، الجذر/ق/ وما بقي فهو توسع في المستوى التركيبي وتغير في المستوى التصريفي، ويعد هذا الجذر مثالاً واضحاً لصورة الحد الذي يشمل ما لا جزء له، في حين رأينا الحروف الأصلية هي (و ق ي)، كما نجد في الفعل المضارع من الأصول (و ق ي) في صيغة المفرد الغائب (يقي)، وسقوط الواو لعلّة صرفية. فالجذور إذن تتكون من الحروف الأصلية، فالحروف الأصلية بدورها يدور حولها الخلاف في عددها وفي طبيعتها وذلك راجع لعدم الاستقرار الخ⁽²⁾. والجذور هي نفسها لم تسلم من هذا الاختلاف، فمنهم من يراها هي والأصل بمعنى واحد⁽³⁾.

ومنهم من يرى أن الجذور هي الهيئة الحاصلة من الأصول بعد تحيينها⁽⁴⁾ مجردة من كل زائد، ومنهم من يرى أن الجذر الثلاثي متطور عن الأصل الثنائي وفي التعليق على هذا الرأي حول مسألة التطور يقول د/عبد الرحمن: وإذن فكل ثلاثي من الجذور متطور عن ثنائي بدون استثناء. وما الثلاثي إلا نتيجة لنشاط (فعالية) الإنسان⁽⁵⁾.

فالجذر هو مجموعة من الحروف (غالباً ثلاثة) التي تُعدّ أساساً لعدد كبير من الكلمات المتقاربة في المعنى. على سبيل المثال، الجذر "ك ت ب" يعطينا كلمات مثل: كاتب، كتاب، مكتبة، مكتوب، كلها تدور حول فكرة "الكتابة" أو "الجمع". وهذه الخاصية تجعل اللغة العربية لغة اشتقاقية غنية، حيث يُمكن توليد عدد لا يُحصى من الكلمات من جذور محدودة نسبياً.

3.2. علاقة الجذر بالمعاني الأصلية للمفردة

يُخزّن الجذر المعنى العام للكلمة، وهو ما يُعرف بـ "المعنى المعجمي" أو "المعنى الجذري". هذا المعنى الأصيل يُعدّ بمثابة الخيط الرابط بين جميع مشتقات الجذر، ويُساعد على فهم العلاقات الدلالية بين الكلمات المختلفة.

(1) الفاكهي جمال الدين عبد الله ابن أحمد ابن علي ابن محمد، شرح الحدود النحوية، ص 68.

(2) أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، ص 114.

(3) الفاكهي، شرح الحدود النحوية، ص 68.

(4) التحيين هنا لا نعني به مصطلح التحديث الذي يستعمل في علم الحاسوب، ويترجم كلاهما باللغة الفرنسية في كثير من الأحوال بـ (actualisation)، بل المراد به وقت الاستعمال. أي زمن التكلم.

(5) عبد الرحمن دركزلي، الجذر في اللغات السامية. تطوره من الثنائية إلى الثلاثية، ص 61.

فالمعنى المعجمي يتميز بخصائص مهمة تتجسد بالعموم والتعدد وعدم الثبوت⁽¹⁾. وقد كان أبو عبيدة "ت209هـ" أول من نهج سبيل التفسير اللغوي بعيدا عن الإشكالات النصية. إذ كشف عن أصل المعنى اللغوي وسيلة للوصول إلى دلالة المفردة القرآنية⁽²⁾. ولما كنت المفردة القرآنية تحمل دلالات عامة وخاصة في آن واحد، فقد يحتاج المفسر أو الدارس إلى الإحاطة بأكثر من علم ووسيلة للغوص في كنه معناها ودلالاتها.

كما أنّ للمعنى المعجمي مضمونين دلاليين: الأول معجمي يفيد من المعنى الحقيقي، خارج عن السياق، وآخر تركيبي يفيد من المعنى المجازي مرتبط بالسياق⁽³⁾.

أمثلة لمفردات قرآنية تعكس المعنى الأصيل لجذرها وتعدد مشتقاتها:

الجذر "ق ول": يُشير إلى النطق والكلام في القرآن الكريم، نجد منه: "قال"، "قول"، "قائل". كل هذه الكلمات تدور في فلك النطق، ولكن سياقها وتوليدها الصرفي يُحدّدان دلالتها الدقيقة. فـ ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [سورة الأنعام: الآية 73] يُشير إلى كلام الله الثابت الذي لا شك فيه، "بمعنى وعده هذا الذي وعدَ تعالى ذكره، من تبدّله السماوات والأرض غير الأرض والسماوات، الحقُّ الذي لا شك فيه"⁽⁴⁾.

بينما قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: سورة 83] يُشير إلى حسن المعاملة والتلطّف في الخطاب؛ يقول ابن كثير: "أَيَّ كَلِمَتِهِمْ طَيِّبًا، وَلِينُوا لَهُمْ جَانِبًا، وَيَدْخُلْ فِي ذَلِكَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى [وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا] فَالْحُسْنُ مِنَ الْقَوْلِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَحْلُمُ وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: حُسْنًا كَمَا قَالَ اللَّهُ، وَهُوَ كُلُّ خُلُقٍ حَسَنٍ رَضِيَهِ اللَّهُ"⁽⁵⁾.

الجذر "ك ت ب": يُشير إلى الجمع والخطّ (أي التدوين)⁽⁶⁾. منه:

- "كتاب" بمعنى الصحيفة أو القرآن أو السجل، والكتاب، مُطلق: التَّوْرَةُ، وبه فسر الزجاج قوله تَعَالَى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [سورة البقرة: الآية 101] وقوله تَعَالَى جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ، وَأَنْ يَكُونَ التَّوْرَةُ، لِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ قَدْ نَبَذُوا التَّوْرَةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالطُّورُ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ (2) [سورة الطور: الآية 2.1]. قيل: الكتاب ما أثبت على بني آدم من أَعْمَالِهِمْ⁽⁷⁾.

(1) ينظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص 147.

(2) ينظر: السيد أحمد خليل، دراسات في القرآن، ص 82-83.

(3) ينظر: إبراهيم ابن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، ص 11.

(4) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، 461/11.

(5) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 209/1.

(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 698/1.

(7) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 776/6.

• "مكتوب" في قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [سورة الأعراف: الآية 157]، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: " (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ) [الأعراف: 157]، قَالَ: يَجِدُونَ نَعْتَهُ وَأَمْرَهُ وَنُبُوتَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ " (1)؛ أي أنهم يجدون صفات هذا النبي ﷺ وما جاء به من أوامر ونهي مكتوبة عندهم.

- "كُتِبَ عَلَيْكُمْ" بمعنى فُرض عليكم، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [سورة البقرة: الآية 178] كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتل، فَرَضًا، أَنْ لَا تَقْتُلُوا بِالْمَقْتُولِ غَيْرَ قَاتِلِهِ (2).

تُظهر هذه الأمثلة كيف يُحافظ الجذر على معناه الأصل مع تفرعات دلالية تُناسب السياق القرآني.

3. التوليد الصرفي: بناء المعنى وتشكيله -دقة وإعجاز-

لا تقتصر عظمة المفردة القرآنية على جذرها فحسب، بل تتجلى في قدرة اللغة العربية، وبالأخص القرآن الكريم، على توليد أشكال مختلفة من الكلمة الواحدة عبر التوليد الصرفي، مما يُثري المعنى ويُضفي عليه درجات متفاوتة من الدقة والخصوصية.

3.1. مفهوم التوليد الصرفي (الاشتقاق) وأنواعه في اللغة العربية:

أ. الاشتقاق لغة: يدل على الانصداع (3). والشقاق داء يصيب الدواب، فتتشقق أجزاء من جسمها، والشق نصف الشيء، يقال: أخذت شق الشاة، والشق أيضا الناحية من الجبل (4)، ويُقال: اشتق الفرس في عدوه، أي مال في أحد شقيه. ومنه ما هو معنوي، مثل: الشقاق، وهو الخلاف، وكذلك المشقة (5).

ب- الاشتقاق اصطلاحاً: الاشتقاق توليد لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ (6).

(1) الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، 1582/5.

(2) الطبري، جامع البيان، 357/3.

(3) الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1502/4.

(4) الزمخشري، أساس البلاغة، 515/1.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، 171/3.

(6) ينظر: قول الرماني: "الاشتقاق فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل". الرماني علي بن عيسى، رسالة الحدود، ص 69. وقال الجرجاني: "الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنى وتركيباً، وتغايرهما في الصيغة بحرف أو بحركة، وأن يزيد المشتق على المشتق منه بشيء، كضارب أو مضروب يوافق "ضرباً" في جميع ذلك". الجرجاني، المفتاح في الصرف تحقيق على توفيق الحمد، ص 62. وينظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 275/1. وعرفه صبيح الصالح: "توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها. ويوحى بمعناها المشترك الأصل، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد". صبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 174. وينظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 275/1. وعرفه الحملاوي: "أخذ كلمة من أخرى، مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ". الحملاوي أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، ص 56.

وهذا تعريف عام لكل أنواع الاشتقاق، ولكل نوع منه تعريف خاص به، يبين ماهيته بتفاصيل تميز كل نوع من الآخر.

والجامع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، أن المشتق مأخوذ من الأصل، أي مشقوق عنه وفي نص الحديث القدسي ما يدل على هذا المعنى فقد قال النبي ﷺ: " قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي اسماً"⁽¹⁾.

3. 2. أنواع التوليد الصرفي (الاشتقاق).

وهو أربعة أنواع:

الاشتقاق الصغير: أخذ لفظ من لفظ، بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى وترتيب في الحروف؛ مع تغيير في الصيغة⁽²⁾.

وسمّاه ابن جني بالاشتقاق الأصغر⁽³⁾، وسمي بالاشتقاق العام⁽⁴⁾.

الاشتقاق الكبير: تناسب في اللفظ والمعنى بين كلمتين دون ترتيب الحروف⁽⁵⁾.

وسمي بالقلب اللغوي (وذلك بأن تقلب الحروف تقديمًا وتأخيرًا)⁽⁶⁾، والاشتقاق الكبّار⁽⁷⁾، والاشتقاق الأوسط⁽⁸⁾، وسمّاه ابن جني بالاشتقاق الأكبر⁽⁹⁾.

الاشتقاق الأكبر: إبدال حرف بحرف مع تناسب في المعنى، ولا يشترط أن يتناسب الحرفان في المخرج، خلافاً لمن اشترط التناسب⁽¹⁰⁾؛ لأن من الاشتقاق الأكبر ما كان إبدالاً بين الحروف المتباعدة في مخارجهما⁽¹¹⁾، يقال: تركت فلانا يجوس بني فلان، ويحوسهم. أي يدوسهم⁽¹²⁾.

(1) ينظر: حنبل أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: 1680، 212/3.

(2) الغلاييني، جامع الدروس العربية، 208/1.

(3) ابن جني، الخصائص، 136/2.

(4) أنيس إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، ص 46-47.

(5) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (نواهد الابكار وشوارد الأفكار)، 155/1. الغلاييني، جامع الدروس العربية، 208/1.

(6) ينظر: حسن عباس حسن، النحو الوافي، 756/4.

(7) أمين عبد الله أمين، الاشتقاق، ص 373.

(8) ابن عادل عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، 224/5.

(9) ابن جني، الخصائص، 136/2.

(10) ابن النجار، شرح الكوكب المنير، 211/1. وممن اشترط هذا الشرط الشريف الجرجاني. ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 27.

(11) الصاعدي عبد الرزاق بن فراج، أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقَاب، ص 391. صبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 216-217.

(12) ابن منظور، لسان العرب، 43/6.

الاشتقاق الكبّار: وهو النحت أي أخذ كلمة من كلمتين أو أمثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى، يقال: بسمل، من بسم الله، وحوقل: من لا حول ولا قوة إلا بالله⁽¹⁾. وهذا النوع لا تعلق له بموضوع المفردة القرآنية.

إن لمعرفة الاشتقاق أثرا في تعيين معنى المفردة القرآنية، والاشتقاق المتفق على الاحتجاج به هو الاشتقاق الصغير، فالاشتقاق الكبير والأكبر ليسا حجة لعدم اطرادهما⁽²⁾.

3. إسهام التوليد الصرفي في إثراء المعنى للمفردة الواحدة:

يُمكن أن يُغيّر الوزن الصرفي من الزمن، أو الفاعل، أو اسم المفعول، أو اسم مكان، أو طبيعة الحدث، فلكل واحد خصوصية لازمة له، مستمدة من خصوصية هيئته وتصريفه. هذا التغيير لا يُعدّ مجرد إضافة نحوية، بل هو تغيير دلالي عميق يُسهم في إبراز وجوه الإعجاز.

وعليه فقد اعتنى نخبة من علماء الأمة بهذا الموضوع، إما بالتأليف المستقل، وإما بإعطاء الاشتقاق حظا موفورا في كتب اللغة؛ لأن الاشتقاق من أساطين علوم اللغة، والناظر في كتابي الخصائص والمنصف لابن جني يدرك قيمة موضوع الاشتقاق، ويدرك منزلته الرفيعة بين مباحث علوم اللغة، وكذلك فإن المعاجم اللغوية لم تغادر هذا العلم، بل بنت عليه، كما في مقاييس اللغة لابن فارس.

مثال للتغيرات الدلالية التي تحدثها الأوزان الصرفية المختلفة لنفس الجذر:

الجذر "ع ل م"

- عَلَّمَ (فعل ماضٍ): يُشير إلى حصول العلم. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة: الآية 31]. يقول أصحاب التفسير الوسيط مفسرين للآية: "شروع في تفصيل الجواب الإجمالي من الله للملائكة، ومعنى تعليم الله لآدم الأسماء كلها: أنه خلق فيه. بموجب استعداده. علما ضروريا تفصيليا، بأسماء جميع المسميات وأحوالها وخواصها اللاتقة بكل منها، كأن يلقي في روعه تفصيلا: أن هذا فرس، وشأنه كذا وكذا، وهذا بعير وحاله كيت وكيت. وكذا كل مادة وعنصر: عرف اسمه وخواصه وطريقة استعماله"⁽³⁾.

ويقول الرازي مفسرا: "...لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ الْوَضْعُ مَسْبُوقًا بِالْإِصْطِلَاحِ بِأُمُورٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَوْ حَصَلَ الْعِلْمُ الضَّرُورِيُّ بِأَنَّهُ تَعَالَى وَضَعَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لِهَذَا الْمَعْنَى لَكَانَ ذَلِكَ الْعِلْمُ إِذَا أَنْ يَحْصَلَ لِلْعَاقِلِ أَوْ لِغَيْرِ الْعَاقِلِ..."⁽⁴⁾.

(1) أمين عبد الله أمين، الاشتقاق، ص 391-393.

(2) ينظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/275.

(3) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1/74.

(4) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 2/397.

- "عالم" (اسم فاعل): يدل على من اتصف بالعلم. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الزمر: الآية 9] "والمعنى: أعلمهم يا محمد بأن هذا المؤمن العالم بحق ربه ليس سواء للكافر الجاهل بربه... والمعنى: الذين اتصفوا بصفة العلم..."⁽¹⁾.

- "عليم" (صيغة مبالغة): تُشير إلى من بالغ العلم، وهو من صفات الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [سورة التغابن: الآية 4]. " (عليم) أي بالغ العلم"⁽²⁾ وهنا، تُظهر صيغة المبالغة كمال علم الله وإحاطته بكل شيء.

4. السياق القرآني: تجلي الإعجاز البياني والوحدة الدلالية

لقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها، ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة، وهي بهذا التركيب قد ارتفعت إلى أسى أنواع الدلالة اللغوية والبيانية⁽³⁾، إلا أن هذا لا يعني أنه ليس للفظ المفرد دور في هذا الإعجاز. والسياس ركن أساسي لفهم معاني المفردة القرآنية، وعليه سأعرج في هذا المحور على مفهوم السياق وصولاً إلى الترابط بين الجذر، التوليد الصرفي، والسياق في إظهار الإعجاز القرآني.

1. مفهوم السياق:

أ- تعريف السياق لغة: من السَّوق⁽⁴⁾، يقال: ساق الماشية سوقاً وسياقة⁽⁵⁾، ويسمى المهر سياقا؛ لأن الإبل والغنم كانت تساق إلى أهل الزوجة⁽⁶⁾، ويسمى النزع سياقا؛ كأن المحتضر يسوق نفسه إلى حتفه؛ ولذا يقال عن المحتضر: يجود بنفسه⁽⁷⁾، أو كأن روحه تخرج من جسده دون إرادته؛ لأنها تساق سوقاً⁽⁸⁾.

ب- تعريف السياق اصطلاحاً:

وله عدة تعريفات منها:

- تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال⁽⁹⁾.

- مالا يتضح معنى الكلمة إلا بالنظر في سابقه أو لاحقه أو بهما جميعاً⁽¹⁰⁾.

- تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى⁽¹¹⁾.

فالسباق حسب التعريفات السابقة هو إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحدته اللغوية لأداء

المعنى.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 348/23.

(2) البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 8/8.

(3) الرفاعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 226.

(4) إسحاق الفارابي، معجم ديوان الأدب، 376/3.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 895.

(6) الزبيدي، تاج العروس، 475/25.

(7) الأزهرى، تهذيب اللغة، 108/11.

(8) ابن الأثير المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، 424/2.

(9) محمود المثني عبد الفتاح، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص 14.

(10) الشهراني سعد بن محمد، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ص 25.

(11) المطيري عبد الرحمن عبد الله، السياق القرآني وأثره في التفسير-دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، ص 71.

فالمفردة القرآنية تصل إلى كمال دلالتها وإعجازها البياني عندما تُوضع في سياقها القرآني. فالسياق ليس مجرد إطار للكلمة، بل هو الوعاء الذي يُحدّد معناها الدقيق، ويُفصّل دلالاتها، ويُبرز جوانب إعجازها التي قد لا تظهر بمعزل عن هذا السياق.

4.2. دور السياق في تحديد المعنى الدقيق للمفردة القرآنية:

الكلمة الواحدة قد تحمل معاني متعددة في اللغة، ولكن السياق القرآني يُضيّق نطاق هذه المعاني ليُحدّد المراد بدقة. فالسياق يُحيط بالكلمة من كل ناحية:

- السياق اللغوي (السياق الداخلي):

يتكون السياق القرآني من دوائر متداخلة تتألف الإيضاح المعنى؛ فقد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، وقد يقتصر على آية واحدة، وقد يمتد في السورة كلها، وقد يطلق على القرآن أجمعه⁽¹⁾.

سياق القرآن:

القرآن الكريم مبني على أغراض ومقاصد أساسية، وهذه المقاصد يعول عليها في تفسير القرآن الكريم، بل يجب الأخذ بها في كل سورة وآية حسبما يقتضي السياق. مقاصد القرآن ظاهرة فيه⁽²⁾، وقد أجمل ابن عاشور مقاصد القرآن كلها في ثمانية:

الأول: إصلاح الاعتقاد، والثاني: تهذيب الأخلاق، والثالث: بيان التشريع، والرابع: سياسة الأمة وصالحها وحفظ نظامها، والخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم، والسادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، الأخير: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول ﷺ⁽³⁾.

ومما يدخل في السياق اللغوي عند المفسرين ما وضعوه من قواعد للتفسير بالمأثور⁽⁴⁾، إذ يتطلب التفسير استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، ومعرفة أوجه السياق اللغوي، وكيفية تحركها بما يؤكد ارتباط أي الذكر الحكيم بعضها ببعض⁽⁵⁾.

(1) الحارثي، عبد الوهاب، دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ص 88-89.

(2) المرجع نفسه، ص 88.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/40-41.

(4) يتخذ المفسرون في البحث عن المعنى المطلوب في القرآن الكريم طريقة التفسير بالمأثور، التي تعتمد على القرآن، السنة، وأقوال الصحابة، إذ يقول ابن كثير في ذلك: "إن أصبح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/1.

(5) نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 269.

سياق السورة:

يتحدد السياق العام للسورة من بدايتها حتى آخر حرف فيها⁽¹⁾، فقد جاء القرآن الكريم مقسماً إلى عدة سور، يتراءى للناظر إليها من الوهلة الأولى أنها متفرقة، ومتفاوتة في المعنى؛ إلا أنها تأتلف تحت سياق واحد تتكامل فيه معا.

- سياق المقطع:

يتمحور تعريف المقطع بأنه النص الذي تتحد معانيه، ويتوافق معناه، ويؤدي غرضاً محدداً، ويُعرف بـ "السياق الخاص"⁽²⁾، وتتكون السورة من عدة أغراض تتلاحم؛ لتؤدي المعنى المحدد لها، أو تتكون من غرض واحد، وهو ما يسمى بوحدة السورة، أو مقاصدها⁽³⁾.

وقد سمي عند الشاطبي بـ "القضية"، يقول في ذلك: "فإن القضية وإن اشتملت على جمل، فبعضها متعلق ببعض، لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد"⁽⁴⁾؛ إذ حصر المقطع باسم القضية التي تتكون من جمل متعلقة ببعضها بعضاً، يجب النظر فيما بينها، وإن طالت كما يُفهم المقصود.

- سياق الآية:

هو السياق الذي يُنظر فيه للمعنى الذي تؤديه الآية وغرضها، فإن حصل خلاف في فهم المعنى، فينظر حينها لما قبلها وما بعدها من آيات، ويُسمى بالسياق الأخص⁽⁵⁾.

والآية في القرآن الكريم من حيث المعنى نوعان: الأول: مستقل، يقوم على معنى تام دون مشاركة الآيات المجاورة في بيان المعنى، والآخر: لا يتم معناها إلا بمشاركة الآيات المجاورة، وهي الآيات الأكثر شيوعاً في القرآن الكريم⁽⁶⁾، ويتم ترجيح الدلالي من خلال النظر إلى سياق الآية السابق واللاحق، بالإضافة إلى اقتترانها بالآيات المجاورة المتممة لمعناها⁽⁷⁾.

3.4. أثر السياقات المختلفة في إبراز وجوه الإعجاز البياني:

يُمكن للمفردة أن تُستخدم بمعانٍ مختلفة تماماً في سياقات مختلفة، مما يُظهر ثراء اللغة القرآنية وقدرتها على التعبير الدقيق عن أدق المعاني وأعمقها. هذا التعدد الدلالي في إطار الوحدة الجزئية والصرفية هو أحد أسرار الإعجاز.

(1) محمود عبد الفتاح، المثني، نظرية السياق القرآني، ص 77.

(2) المرجع نفسه، ص 90.

(3) المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص 107.

(4) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، 3/314.

(5) محمود المثني عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، ص 96.

(6) المرجع السابق، ص 96-97.

(7) المرجع نفسه، ص 97.

أمثلة لمفردات قرآنية يختلف فهمها ومعناها باختلاف سياقاتها:

أ. "الرحمة:"

- في سياق آيات العذاب: قد تُشير إلى الرحمة الإلهية الواسعة التي تسبق الغضب. قال الله عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأعراف: سورة 156]. " وقوله: ورحمتي وسعت كل شيء مقابل قول موسى: فاغفر لنا وارحمنا. وهو وعد تعريض بحصول الرحمة المستولة له ولمن معه من المختارين، لأنها لما وسعت كل شيء فهم أرجى الناس بها، وأن العاصين هم أيضا مغمورون بالرحمة، فمِنها رحمة الإمهال والرزق، ولكن رحمة الله عباده ذات مراتب متفاوتة"⁽¹⁾.

- في سياق العلاقات البشرية: تُشير إلى العطف واللين. يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران: الآية 159]. " اشتملت هذه الآيات على مقومات نجاح الدعوة النبوية وأصول الحكم الإسلامي ومنهج التعامل مع الناس. وأول هذه المقومات: إلانة قلب النبي ورحمته الشاملة بالناس، فالله تعالى جعل نبيه سهل المعاملة، لِيَن الكلام والإرشاد، شديد العطف... "⁽²⁾.
"الظلم:"

- قد يُشير إلى الشرك بالله: قال عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: الآية 13]. وجملة إن الشرك لظلم عظيم تعليل للنهي عنه وتهويل لأمره، فإنه ظلم لحقوق الخالق، وظلم المرء لنفسه إذ يضع نفسه في حضيض العبودية لأخس الجمادات، وظلم لأهل الإيمان الحق إذ يبعث على اضطهادهم وأذاهم، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها وإفساد تعلقها. وهذا من جملة كلام لقمان كما هو ظاهر السياق، ودل عليه الحديث في «صحيح مسلم» عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: الآية 82] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أين لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"⁽³⁾.

- وقد يُشير إلى التعدي على حقوق الآخرين: يقول عز وجل: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية 279]. يقول ابن عاشور: " ومعنى لا تظلمون ولا تظلمون لا تأخذون مال الغير ولا يأخذ غيركم أموالكم."⁽⁴⁾.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/129-130.

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، 1/254.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 21/155. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ج، باب: إن الشرك لظلم عظيم، رقم الحديث: 242، 80/1.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 3/95.

- وقد يشير إلى عمل المعاصي الكبائر: قال تعالى: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [سورة الصافات: الآية 113] وقد وصف القرآن اليهود بوصف الظالمين في قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية 45] فالمراد بالظلم المعاصي الكبيرة وأعلاها الشرك بالله تعالى⁽¹⁾.

4.4. الترابط بين الجذر، التوليد الصرفي، والسياق في إظهار الإعجاز القرآني:

إنّ من أسرار البيان القرآني التي لا يدركها إلا من وقف على دقائق العربية، أنّ العلاقة بين الجذر والتوليد الصرفي والسياق ليست علاقة بناء لغوي فحسب، وإنما هي علاقة إعجاز، تُظهر كيف أن الكلمة في القرآن لا تأتي عبثاً، ولا تدخل السياق مصادفة، بل تقع موقعها الذي لا يليق به غيرها، وتجيء على وزنها الذي لا يسدُّ مسدّه وزن آخر، وتنتهي إلى جذرها لتنبئ عن أصل معناها وامتداد ظلالها. فالجذر في العربية أصلٌ تُستنبط منه المعاني، لكنه في القرآن ينبض بالحياة، يُبعث من خلال الصيغة التي يُشتقُّ بها، فتتغير دلالاته وتتسع أو تضيق بحسب ما يقتضيه المقام. والصيغة ليست مجرد بناء صرفي، بل هي في كثير من المواضع جزء من البلاغة المقصودة، فـ"فعول" غير "غفّار"، و"غافر" غير "غفور"، ولكلِّ مقامٍ وسياق، ولا يُتصوّر أن يقع أحدها موضع الآخر دون أن يختلّ النظم وتفسد الدلالة. ثم يأتي السياق، وهو المهيّج الذي يجري فيه المعنى، فيتمّ المعادلة البيانية، ويوجّه اللفظ وجهته المقصودة، فتتناسق الكلمة مع ما قبلها وما بعدها، وتُسهم في بناء المعنى الكلي الذي يُريد النص أن يوصله. فلو نظرنا في استعمالات المفردة القرآنية لوجدنا أن كلّ جذر استُخدم في صيغ متعددة، لكن كلّ صيغة جاءت في موضعها بدقة، لا تقديم فيها ولا تأخير، ولا زيادة ولا نقصان، مما يدلّ على أن هذا الترابط بين الجذر والتوليد والسياق ليس من صناعة البشر، بل هو من أسرار الوحي، التي يعجز البيان البشري عن محاكاتها.

وهكذا، فإن دراسة المفردة القرآنية من الجذر إلى السياق، لا تكون تامة ولا مُثمرة إلا إذا أُخذ بعين النظر هذا التكامل العجيب بين أصل الكلمة وصيغتها وموقعها في السياق. وحين يتأمل الباحث هذا النظام المتناسك، يدرك وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، ويذوق طعمًا من جمال هذا البيان الذي "لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا".

5. خاتمة

المفردة القرآنية نبع لا ينضب من المعاني والإعجاز، فقد بيّنت هذه الدراسة رحلة المفردة القرآنية، بدءًا من تجذرها اللغوي الذي يحمل المعنى الأصيل، مرورًا بالتحويلات الدلالية التي يُحدثها التوليد

(1) المرجع السابق، 706/1

الصرفي، وانتهاءً بتجلي الإعجاز البياني في سياقها القرآني. وعليه فقد أفضى البحث إلى عدة نتائج أبرزها ما يلي:

- كل كلمة في القرآن الكريم ليست مجرد حرف أو صوت، بل هي نسيج متكامل من الدلالات والمعاني، تتفاعل فيها الأصول اللغوية مع الأبنية الصرفية والسياقات النصية لتنتج لوحة بيانية بديعة تُعجز الفصحاء والبلغاء.
- إن التكامل في بنية المفردة القرآنية يؤكد على أن القرآن الكريم كلام الله المعجز، الذي اختار لكل كلمة مكانها ووزنها وسياقها بدقة متناهية.
- التوليد الصرفي ليس مجرد ظاهرة لغوية، بل هو بُعد دلالي متجذر في الأسلوب القرآني، يُسهم في تحقيق التكثيف الدلالي والتناسب الإيقاعي، ويكشف عن أفق بياني لا نظير له في النصوص البشرية.
- تسهم الصيغ الصرفية للمشتقات وتفاوتها مثل "فَعَلَ"، "فَاعِلٌ"، "فَعِيلٌ" وغيرها في حمل دلالات خاصة، مما يدل على أن البناء الصرفي يخدم الغرض البلاغي في النص القرآني.
- السياق موجّه جوهري في توظيف الصيغ الصرفية داخل البنية القرآنية.
- الإعجاز البياني للمفردة القرآنية لا يُفهم إلا من خلال التكامل بين الجذر والتوليد الصرفي والسياق.
- ولتحقيق مزيد من الإثراء في هذا المجال، توصي هذه الدراسة بضرورة توسيع البحث في المفردة القرآنية من زاوية التوليد الصرفي وعلاقتها بالسياق، من خلال دراسات تطبيقية على مفردات بعينها، وربطها بالمقاصد البيانية والسياقية للنص القرآني، بما يسهم في إبراز الإعجاز اللغوي بأسلوب علمي يجمع بين الدقة الصرفية والتحليل البلاغي.

6. قائمة المراجع

- أبراهم، ابن مراد، (1992م)، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، العدد الثامن.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد، (1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، دون طبعة.
- ابن النجار، محمد بن أحمد، (1997م)، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، السعودية، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1999م)، الخصائص، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، (2000م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

- ابن عادل عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- ابن فارس، (1979م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، دار الفكر، دون طبعة.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1999م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1994م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة.
- الأزهرى، محمد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
- أسعد أحمد علي، (1981م)، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، دمشق، دار السؤال للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.
- أمين عبد الله أمين، (2000م)، الاشتقاق، القاهرة، مكتبة خانجي، الطبعة الثانية.
- أنيس إبراهيم أنيس، (1966م)، من أسرار العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (1415هـ-1995م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، دون طبعة.
- الجرجاني، عبد القاهر عبد الرحمن، (1987م)، المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة.
- الحارثي، عبد الوهاب، (1989م)، دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، عمان، الطبعة الأولى.
- حسن عباس حسن، النحو الوافي، مصر، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشر.
- حلمي خليل، (1980م)، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حملاوي أحمد بن محمد، دون تاريخ، شذا العرف في فن الصرف، الرياض، مكتبة الرشد، دون طبعة.
- حنبل أحمد بن محمد، (2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

- الرازي، ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة.
- الرافعي، (1973م)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، الطبعة التاسعة.
- الرماني، علي بن عيسى، (1984م)، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن، دار الفكر، الطبعة الأولى.
- الزبيدي، المرتضى محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الكويت، وزارة الإعلام الكويتية، دار الهداية للنشر والتوزيع، دون طبعة.
- الزبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض، (1201هـ)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة.
- الزمخشري، (1998م)، أساس البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، (1987م)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
- سيد أحمد خليل، (1972م)، دراسات في القرآن، مصر، دار المعارف، دون طبعة.
- السيوطي، (1998م)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، دون تاريخ، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (نواهد الابكار وشوارد الأفكار)، السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، دراسة وتحقيق في ثلاث رسائل دكتوراه، أحمد عثمان، ومحمد كمال، وأحمد الدروبي.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد عنداوي، مصر، المكتبة التوفيقية، دون طبعة.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (1997م)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيده مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد، (1983م)، التعريفات، لبنان، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- الشهراني سعد بن محمد، (1436هـ)، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، السعودية، كرسي القرآن الكريم وعلوه، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى.
- الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقَاب، المجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 114.
- صبحي الصالح، (1960م)، دراسات في فقه اللغة، لبنان، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1420هـ-2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- عبد الرحمن دركزلي، الجذر في اللغات السامية. تطوره من الثنائية إلى الثلاثية جامعة حلب، فرع اللغات السامية، دون طبعة.
- الغلاييني، (1993)، جامع الدروس العربية، بيروت، الطبعة الثامنة وعشرون.
- الفارابي، أبو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (1424هـ-2003م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، دون طبعة.
- الفاكهي، جمال الدين عبد الله ابن أحمد ابن علي ابن محمد، (1996م)، شرح الحدود النحوية، تحقيق: محمد الطيب الإبراهيم، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى.
- فخر الدين الرازي، (1420هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (2005م)، القاموس المحيط، لبنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة.
- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق: طه حسين، إبراهيم مدكور، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دون طبعة.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (1973م، 1993م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى.
- محمود المثنى عبد الفتاح، (2005م)، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه، إشراف فضل عباس، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، الأردن.
- محمود عبد الفتاح، المثنى، (2008م)، نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ج، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت، دار الجيل.
- المطيري، عبد الرحمن عبد الله، (2008م)، السياق القرآني وأثره في التفسير - دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، إشراف خالد القرشي، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية.
- نكري، عبد النبي عبد الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تر: حسن هاني، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- نهر، هادي، (2007)، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، إربد، دار الأمل، الطبعة الأولى.
- وهبة بن مصطفى الزحيلي، (1422هـ)، التفسير الوسيط للزحيلي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى.

7. Bibliography List

- Abraham, Ibn Murad. (1992). Terminology and Lexicography. Al-Mu‘jamiyyah Journal, volume 8.
- Ahmad ibn Hanbal. (2001). Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal (Shu‘ayb al-Arna‘ut et al., Eds.). Beirut: Al-Risalah Foundation.
- Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad. (2001). Refinement of the Language (Muhammad ‘Awad Mur‘ab, Ed.). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Baqa‘i, Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim ibn Umar. (1995). System of Pearls in the Harmony of Verses and Chapters (‘Abd al-Razzaq Ghalib al-Mahdi, Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Fakihi, Jamal al-Din Abdullah ibn Ahmad ibn Ali ibn Muhammad. (1996). Explanation of Grammatical Definitions (Muhammad al-Tayyib al-Ibrahim, Ed.). Beirut: Dar al-Nafa‘is.
- Al-Farabi, Abu Ishaq ibn Ibrahim ibn al-Husayn. (2003). Lexicon of the Diwan al-Adab (Ahmad Mukhtar Umar, Ed.). Cairo: Dar al-Sha‘b Press.
- Al-Farra’, Yahya ibn Ziyad. (1983). Meanings of the Qur’an (‘Abd al-Fattah al-Najjar, Ahmad Yusuf Najati & Ali Shalabi, Eds.). Cairo: Al-Misriyya for Authorship and Translation.
- Al-Ghalayini. (1993). Compendium of Arabic Lessons. Beirut: n.p.
- Al-Harithi, Abdul Wahhab. (1989). The Indication of Context: A Reliable Method for Interpreting the Holy Qur’an. Amman: n.p.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir Abd al-Rahman. (1987). The Key of Morphology (Ali Tawfiq al-Hamad, Ed.). Beirut: Al-Risalah Foundation.
- Al-Mutairi, Abdul Rahman Abdullah. (2008). The Qur’anic Context and Its Impact on Interpretation: A Theoretical and Applied Study through Ibn Kathir’s Exegesis (Master’s thesis). Supervised by Khalid Al-Qurashi, Department of Qur’an and Sunnah, College of Da‘wah and Fundamentals of Religion, Umm al-Qura University, Saudi Arabia.
- Al-Rafi‘i. (1973). The Miracle of the Qur’an and the Prophetic Eloquence. Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.
- Al-Raghib al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad. (n.d.). Dictionary of Qur’anic Terms. Beirut: Dar al-Ma‘rifah.
- Al-Razi, Fakhr al-Din. (2000). The Keys of the Unseen. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
- Al-Razi, Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris al-Tamimi. (1998). The Great Qur’anic Commentary of Ibn Abi Hatim (As‘ad Muhammad al-Tayyib, Ed.). Saudi Arabia: Nizar Mustafa al-Baz Library.

- Al-Rummani, Ali ibn Isa. (1984). Treatise on Definitions (Ibrahim al-Samarrai, Ed.). Amman: Dar al-Fikr.
- Al-Sa'idi, Abdul Razzaq ibn Farraj. (n.d.). Abu Turab the Linguist and His Book "Al-I'tiqab". Journal of the Islamic University, volume 114, number 391.
- Al-Sakaki, Yusuf ibn Abi Bakr. (1987). The Key of the Sciences. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Shahrani, Saad ibn Muhammad. (2015). The Qur'anic Context and Its Role in the Interpretation of the Modern Rationalist School. Saudi Arabia: King Saud University, Chair of the Qur'an and Its Sciences.
- Al-Sharif al-Jurjani, Ali ibn Muhammad. (1983). Definitions. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. (1997). The Reconciliations (Abu 'Ubayda Mashhur Al-Salman, Ed.). Riyadh: Dar Ibn Affan.
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (n.d.). Al-Suyuti's Commentary on al-Baydawi (Nawahid al-Abkar wa Shawarid al-Afkar). Saudi Arabia: Umm al-Qura University.
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (n.d.). The Marginalia on the Commentary of al-Baydawi. Cairo: Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din. (1998). Al-Muzhir in the Sciences of Language and Its Branches. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir. (2000). Comprehensive Commentary on the Qur'an (Ahmad Muhammad Shakir, Ed.). Beirut: Al-Risalah Foundation.
- Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad Abu al-Fayd. (1201 AH). Crown of the Bride. Cairo: Dar al-Hidayah.
- Al-Zabidi, Murtada Muhammad ibn Muhammad. (n.d.). Crown of the Bride from the Jewels of the Qamus (Group of editors, Eds.). Kuwait: Ministry of Information, Dar al-Hidayah.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar. (1998). The Foundation of Eloquence. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Amin, Abdullah Amin. (2000). Derivation. Cairo: Khanji Library.
- Anis, Ibrahim Anis. (1966). From the Secrets of Arabic. Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- As'ad Ahmad Ali. (1981). Refinement of al-'Alayli's Linguistic Introduction. Damascus: Dar al-Su'al.
- Darqazalli, Abd al-Rahman. (n.d.). The Root in Semitic Languages: Its Development from Biliteral to Triliteral. Aleppo: University of Aleppo.

- Hassan, Abbas Hassan. (n.d.). Comprehensive Grammar. Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Helmi Khalil. (1980). The Word: A Linguistic and Lexical Study. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
- Himlawi, Ahmad ibn Muhammad. (n.d.). Perfume Breeze in the Art of Morphology. Riyadh: Al-Rushd Library.
- Ibn Adil, Umar ibn Ali. (n.d.). The Kernel in the Sciences of the Book. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn al-Athir, al-Mubarak ibn Muhammad. (1979). The End in Strange Hadith and Narration (Taher al-Zawi & Mahmoud al-Tanahi, Eds.). Beirut: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah.
- Ibn al-Najjar, Muhammad ibn Ahmad. (1997). Explanation of the Illuminated Star (Muhammad al-Zuhayli & Nazih Hammad, Eds.). Riyadh: Obeikan Library.
- Ibn Faris. (1979). Standards of the Language ('Abd al-Salam Harun, Ed.). Beirut: Dar al-Fikr.
- Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. (1999). Characteristics. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
- Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. (1998). The Great Qur'anic Commentary (Sami ibn Muhammad Salamah, Ed.). Riyadh: Dar Taybah.
- Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. (1998). The Great Qur'anic Commentary. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram. (1994). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sadir.
- Ibn Sida, Ali ibn Ismail. (2000). The Judge and the Greatest Ocean ('Abd al-Hamid Hindawi, Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Mahmud, Abdul Fattah al-Muthanna. (2005). The Qur'anic Context and Its Effect on Semantic Preference (Doctoral dissertation). Supervised by Fadl Abbas, Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, Yarmouk University, Jordan.
- Muslim, Abu al-Husayn ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi. (n.d.). The Authentic Collection (Group of editors, Eds.). Beirut: Dar al-Jil.
- Nahr, Hadi. (2007). Applied Semantics in the Arabic Heritage. Irbid: Dar al-Amal.
- Nakri, Abdul Nabi Abdul Rasul. (n.d.). The Constitution of Scholars or the Collection of Sciences in the Terminology of Arts (Hasan Hani, Trans.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

- Sobhi al-Salih. (1960). Studies in the Jurisprudence of Language. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin.
- Wahbah ibn Mustafa al-Zuhayli. (2001). Al-Tafsir al-Wasit. Damascus: Dar al-Fikr.
- Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa. (2001). Intermediate Qur’anic Commentary. Damascus: Dar al-Fikr.